Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (3) September(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

مسارات التجديد عند محمد عمارة في الفكر الإسلامي الحديث

الهام مالك حسين

جامعة الأنبار- كلية التربية/ القائم

The paths of renewal according to Muhammad Emara in modern Islamic thought

Teacher Assistant: Elham Malik Hussein
Anbar University - College of Education / Al-Qaim
elhem.malik@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف فلسفة التجديد الإسلامي في فكر الدكتور محمد عمارة، مع التركيز على الأسس والاتجاهات الفكرية التي يتبناها في إطار نظام الحكم الإسلامي، وقد تمحورت الأسئلة الرئيسة للدراسة حول: ما هي فلسفة التجديد السياسي الإسلامي في فكر محمد عمارة؟ وما الأسس والاتجاهات الفكرية التي يطرحها في الجانب السياسي من قيم نظام الحكم الإسلامي؟ منبها على ضرورة تعزيز الاهتمام بموضوع التجديد في الفكر الإسلامي، والعمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة التي ترسخت في أذهان العديد من مفكري العصر الحديث، بما يسهم في مواجهة التحديات الراهنة التي تعصف بالعالم العربي.**الكلمات المفتاحية: التجديد، الفكر الإسلامي الحديث، محمد عمارة**

Summary:

This study aimed to explore the philosophy of Islamic renewal in the thought of Dr. Muhammad Emara, with a focus on the foundations and intellectual trends adopted within the framework of the Islamic system of government, and the main questions of the study revolved around: What is the philosophy of Islamic political renewal in the thought of Muhammad Emara? What are the intellectual foundations and trends it puts forward in the political aspect of the values of the Islamic system of government? He pointed to the need to enhance attention to the subject of renewal in Islamic thought, and to work to correct the misconceptions that have taken root in the minds of many thinkers of the modern era, in a way that contributes to facing the current challenges plaguing the Arab world. **Keywords: Renewal, Modern Islamic Thought, Mohamed Emara.**

المقدمة:

يُعد مفهوم التجديد من المفاهيم الأساسية في دراسات الفكر الإسلامي، إذ حظي باهتمام واسع من قبل المفكرين العرب والمسلمين عبر مختلف العصور، ولا سيما خلال المرحلة التي تزامنت مع الغزو الغربي للأمة العربية والإسلامية منذ أواخر القرن الثامن عشر، فقد أدى هذا الغزو إلى انفتاح واسع على النموذج الحضاري والثقافي الغربي، مما أثار جدلًا فكريًا وسياسيًا مكثفًا حول العلاقة بين الدين والسياسة في الفكر الإسلامي، كنتيجة مباشرة للاحتكاك بالحضارة الغربية.وقد أسفر هذا التفاعل الحضاري، في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عن نشوء عدد من التيارات الفكرية التجديدية، التي سعت إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي وتقديم رؤى جديدة تتماشى مع متغيرات العصر.وتُعد قضية تجديد الفكر الاسلامي من أبرز الإشكاليات التي لا تزال مطروحة بقوة في إطار الفكر العربي الحديث، وهي قضية تستدعي العودة إلى القيم الإسلامية المرجعية، والسعي نحو تأسيس دولة مدنية تقوم على سلطة شرعية، تُمارس الحكم وفق منظومة قيمية مستمدة من الإسلام.ويتضح أن استلهام التطور الحضاري الغربي والاستفادة من منجزاته العلمية، لا يمكن أن يتم بصورة فعالة إلا من خلال مشروع تجديدي شامل، يهدف إلى تنقية الفكر الإسلامي مما علق به من شوائب، سواء كانت ناتجة عن البدع أو عن مظاهر التخلف الفكري التي حالت دون انسجامه مع الأسس المرنة لنظام الحكم في الإسلام، والتي تتيح له التفاعل مع المستجدات السياسية المعاصرة.وانطلاقًا من هذا المنظور، تتناول هذه الدراسة موضوع التجديد

في الفكر السياسي العربي الإسلامي من خلال تحليل فلسفة ومنهج ورؤية المفكر الدكتور محمد عمارة، بوصفه أحد أبرز رموز التجديد في العصر الحديث.

أهمية الدراسة

: إبراز الفهم الحقيقي لمفهوم التجديد، بوصفه محورًا أساسيًا لإعادة بناء الفكر الإسلامي، وتعزيز النموذج المثالي للحكم في الإسلام، كما تقدم الدراسة مشروعًا فكريًا قابلًا للتطبيق، يسهم في تحرير العقل العربي الإسلامي من حالة الجمود التي سيطرت عليه لقرون طويلة.

منهج الدراسة

: اعتمدت الدراسة على منهجين رئيسيين: المنهج التاريخي التحليلي، لتتبع الجذور التاريخية لفكرة التجديد في الفكر الإسلامي الحديث من منظور الدكتور عمارة، والمنهج التحليلي الاستقرائي، لتحليل الظواهر السياسية وفق رؤيته، واستعراض آرائه المتعلقة بموضوع الدراسة.

المبحث الأول التجديد في الفكر العربي الإسلامي

مفهوم التجديد لغة واصطلاحا:

١- مفهوم التجديد لغةً واصطلاحاً :

أ- التجديد لغةً: "إعادة الشيء إلى سيرته الأولى، وجدّد الثوب تجديداً أي صيره جديداً. وتجدد الشيء تجدداً صار جديداً، تقول: جدده فتجدد وأجده أي الثوب وجدده واستجده: صيره، أو لبسه جديداً فتجدد، والجديد نقيض البلى والخلق" (ابن منظور، ١٩٩٤ ، ج ٢ : ٢٠٢)

وتحدث الجوهري في هذا الجانب فقال: "جد الشيء يجد بالكسر جده، صار جديدًا، وهو نقيض الخلق"(الجوهري،١٩٩٠ : ٤٥٤) وهو يعني أيضاً: " وجود شيء كان على حالة ما، ثم طرأ عليه ما غيّره وأبلاه، فإذا أعُيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى والتغيير كان ذلك تجديدًا" (سعيد، ٢٠١٢ : ١٥)يقول الشيخ يوسف القرضاوي(القرضاوي، ٢٠٠١ : ٢٨): "يقصد بالتجديد إعادة الشيء إلى حالته الأصلية التي كان عليها عند نشأته، بحيث يُستعاد رونقه رغم قدمه، ويبدو وكأنه جديد. ويتم ذلك من خلال تقوية ما ضعف منه، وترميم ما تلف، وسدّ ما انفتق، ليقترب قدر الإمكان من صورته الأولى. فالتجديد لا يعني تغيير جوهر القديم أو استبداله ببديل مبتكر ومستحدث، إذ إن مثل هذا الفعل لا يُعد تجديدًا بالمعنى الحقيقي للكلمة".

ب- التجديد اصطلاحاً: اجتهد المفكرون والعلماء حديثًا وقديمًا في تحديد معنى التجديد، فعرَّفه بعضهم بأنه: "إحياء كل ما في الكتاب والسنة والأمر بمقتضاها"(آبادي، ١٩٦٩ : ٣٩١) ، وعرَّفه آخر بأنه: "التجديد في حقيقته عبارة عن تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية وجلاء ديباجته حتى يشرق كالشمس ليس دونها غمام" و"تنقية الإسلام من كل جزءٍ من أجزا ء الجاهلية والعمل على إحيائه خالصًا محضًا على قدر الإمكان" (المودودي، ١٩٦٧: ١٦).كما ويعرفه محمد عمارة: "هو سنة وقانون وضرورة لإنزا ل الأحكام على الواقع المتغير، والانطلاق من الثوابت الجامعة إلى فقه الواقع المتغير والبحث له عن الأحكام التي تصله بمناهج الإسلام، على النحو الذي يجمع بين العقل والنقل، وبين فقه الواقع وفقه الأحكام" (عمارة، ٢٠١٩: ١).يمتاز التجديد السياسي الإسلامي بجملة من الخصائص التي تستند إلى أسس ومنطلقات فكرية يمكن استنباطها من طبيعة هذا التجديد، ويمكن تلخيص أبرز هذه السمات على النحو التالي:

١. **الامتداد لسنة الله الكونية:** فيُعد التجديد الإسلامي امتدادًا لسنة الله في تجديد شؤون خلقه، وهو تعبير عن حركة مستمرة تهدف إلى إصلاح الواقع وفق مقاصد الشرع.

٢. **الطابع الديني:** يغلب على التجديد الطابع الديني، إذ ينبثق من فهم الإسلام كمنهج تشريعي وسياسي متكامل، يربط بين العقيدة والشريعة في تنظيم شؤون الحكم والمجتمع.

٣. **الوسطية والاعتدال:** يتسم التجديد الإسلامي بالوسطية، ويُمارس من خلال سلطة شرعية تتبنى الاعتدال في الفكر، وتوازن بين كون الإسلام شريعة يُحتكم إليها، وبين متطلبات الواقع التي يُحكم بها.

٤. **المسؤولية التبادلية:** يقوم التجديد على مبدأ المسؤولية المشتركة بين الأطراف ، من سلطة وعلماء ورعية، حيث تُراعى المصالح الشرعية لكل طرف بحسب موقعه ودوره في المنظومة السياسية.

٥. **الانفتاح الحضاري:** ينفتح التجديد الإسلامي على التراث السياسي والعطاء الحضاري لغير المسلمين، مستندًا إلى تجارب تاريخية تؤكد تفاعل المسلمين مع الأمم الأخرى، مما ينفي الانغلاق على الذات ويعزز روح التفاعل والتكامل الحضاري.

٦. **الطبيعة الابتلائية:** يحمل التجديد السياسي طابعًا ابتلائيا، إذ يظل عرضة للاختبار في استمراريته، ومكوناته، وفصائله، وقد يتعرض لتقلبات وتحولات تُحيله من حالة إيجابية إلى أخرى سلبية. ويشمل هذا الابتلاء أطراف الرابطة السياسية، كما يشمل الأمة بوصفها الحاضنة العقدية والسياسية والبشرية لهذا المشروع(عكاشة، ٢٠٠٧ : ٢٧٩).

المبحث الثاني: أسس التجديد الفكري

أصبح التجديد في الفكر السياسي الإسلامي ضرورة تفرضها التحديات المعاصرة التي تواجه العقل المسلم، مما يجعل من عملية التجديد مسارًا فكريًا يتأسس على مجموعة من المبادئ التي تضمن توافق الفكر السياسي مع الأطر الإسلامية، وتمنع انحراف نتاج العقل البشري عن الجوهر الإسلامي في مجال علم السياسة.ومن أبرز الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها عملية التجديد:

١- **التأصيل الشرعي:** ويقصد به إخضاع الاجتهاد السياسي للمرجعية الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، أو لمقاصدهما الشرعية. فهما يشكلان المصدر الأساسي للأحكام والنظم السياسية في الإسلام، والأساس الذي تُبنى عليه التصورات السياسية وتُستنبط منه القواعد، كما يمثلان المرجعية التي يُحتكم إليها في تقويم الفكر السياسي ومراجعته(النجار، ٢٠٠٦: ١٣)

٢-**الشمولية:** وهو شمول الظاهرة الفكرية المدروسة بالنصوص التي تؤيد فكراً أو تظهر اتجاهاً لاستخراج حكم عام ينظم الفكر الناس وأفعالهم(صافي، ١٩٩٦: ٣٦)

٣- **الاقتداء بتجربة الخلفاء الراشدين:** يُعد نمط حكم الخلفاء الراشدين من أبرز المرجعيات التي استند إليها الفكر السياسي الإسلامي في صياغة فلسفته المتعلقة بالحكم وشؤون السياسة. ففي تلك الحقبة، تبلورت منظومة من القيم والمفاهيم السياسية المرجعية، خاصة فيما يتعلق بأساليب ممارسة السلطة وآليات اختيار الحاكم، والتي اتسمت في جوهرها بالشورى والنزاهة.

وقد أصبحت هذه المرحلة التاريخية مصدر إلهام للعديد من المفكرين المسلمين لاحقًا، ممن استلهموا منها نموذجًا سلطانيًا يقوم على الشرعية الدينية والأخلاقية. وتميزت التصرفات السياسية في عهد الخلفاء الراشدين بالاحتكام إلى النصوص الشرعية، لا إلى الاجتهادات الشخصية، حيث كانت تستند إلى الوحي في تحديد المبادئ التي توجه السلوك السياسي، مما منحها طابعًا تشريعيًا أصيلًا يعكس روح الإسلام في إدارة الحكم. (صافي، ١٩٩٦: ٣٧-٣٨)

٤-**التأسيس على المقاصد الشرعية:** يقصد بالتأسيس المقاصدي أن يُبنى الفكر الإسلامي على مقاصد الشريعة باعتبارها إطارًا مرجعيًا حاكمًا، بحيث تُشكل هذه المقاصد الأساس العام لتكوين الفكر الإسلامي وتقييم تطوره التاريخي. فقد شهد الفكر الإسلامي في بعض مراحله انحرافًا عن المقاصد الشرعية الواضحة، نتيجة تأثره بالظروف الطارئة والأوضاع الجزئية التي اختلفت باختلاف الزمان والمكان.

وبذلك، أصبح الفكر الإسلامي في كثير من الأحيان انعكاسًا للواقع الذي عاشه المفكر أو الأمة، أكثر من كونه امتدادًا لقواعد ومقاصد الشريعة. وقد أدى هذا التوجه إلى تثبيت بعض الآراء في المؤلفات الفكرية، دون النظر إلى مدى توافقها أو تعارضها مع مبادئ الوحي ومقاصده العليا(النجار، ٢٠٠٦: ١٤).

٥-**الاستفادة من الخبرة الإنسانية في المجال السياسي** :تُعد التجارب الإنسانية المتراكمة مصدرًا غنيًا للظواهر والأفكار التي ساهمت في تشكيل الواقع الحديث وقد أثبتت هذه التجارب نجاحات ملموسة، لا سيما في مجالات تداول السلطة، ومراقبة أداء المسؤولين، ومحاسبتهم.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض هذه التجارب لم تكن مرتبطة بإشكاليات ثقافية أو اجتماعية تتعارض مع طبيعة المجتمعات، كما أن عددًا منها لا يتناقض مع المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية ،ومن هنا، فإن الاستفادة من هذه الخبرات يُعد منطلقًا مهمًا لتجديد الفكر السياسي الإسلامي ومراجعته، بما يحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة (النجار، ٢٠٠٦: ١٥).

المبحث الثالث: مسيرة الدكتور محمد عمارة: النشأة والمنهج والرؤية الفكرية للتجديد

يُدرك المتأمل في سيرة الدكتور محمد عمارة أنه شخصية فكرية ذات عمق وإسهامات متعددة في مسارات الإصلاح الديني والتعليمي والأدبي واللغوي، امتدت أيضًا إلى رؤيته السياسية التي انطلقت من فهم عميق لأحكام الإسلام في مجالات الحكم الحديث، مسؤولية الحاكم، ومفاهيم الحرية، العدالة، والمساواة، وسائر القيم الحاكمة للمجتمع.وقد تجلى حضوره الفكري بقوة في مشروع التجديد الإسلامي، الذي اتخذ فيه منهجًا عقليًا وتربويًا متوازنًا، نابعًا من تخصصه الدقيق في الفلسفة الإسلامية، ليصبح بذلك نموذجًا متفردًا للمفكر العربي الإسلامي. ظهرت بصماته بوضوح في مؤلفاته المتنوعة، من كتب ودراسات محققة ومحررة، إلى أعماله الكاملة، ومشاركاته العلمية في الموسوعات، فضلًا عن إشرافه على مشاريع معرفية مشتركة.

كرّس الدكتور عمارة جهوده لمحاربة الغلو والجمود الفكري، وسعى إلى بلورة مشروع حضاري نهضوي يعيد للأمة العربية والإسلامية دورها الحضاري، ويدافع عن الإسلام في وجه الشبهات المثارة حوله، بأسلوب علمي وواعٍ يعزز قيم النهضة والتنوير (جاد، ٢٠١٥: ٢١).

أولا: من النشأة إلى الريادة الفكرية انطلقت رحلة الدكتور محمد عمارة مصطفى عمارة العلمية من قلب الريف المصري، وتحديدًا في قرية "صروة" التابعة لمحافظة كفر الشيخ شمال العاصمة القاهرة، حيث وُلد في الثامن من ديسمبر عام ١٩٣١. في سنواته الأولى، أتمّ حفظ القرآن الكريم، مما شكّل قاعدة راسخة لمسيرته الفكرية فيما بعد، وفي عام ١٩٤٥، انتقل إلى مدينة دسوق ليلتحق بالمعهد الابتدائي الأزهري، فحصل منه على الشهادة الابتدائية الأزهرية عام ١٩٤٩. ومن هناك، واصل دراسته في المعهد الأحمدي الثانوي الأزهري بمدينة طنطا، ونال منه الشهادة الثانوية التي أهلته لدخول كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ليبدأ بذلك مرحلة جديدة من التكوين المعرفي والمشاركة الفكرية(عطية، ٢٠٢٠: ١٧)وقد شكّلت الفترة التي قضاها في القرية مرحلة محورية في تكوينه الفكري، وتعليمه، وصقل جوانبه الروحية(بادي، ٢٠٠٣: ٣١)وتكوّنت خلفيته العلمية بفعل مجموعة من المؤثرات، كان أبرزها والده الذي أولاه عناية خاصة، ووفّر له سبل التعلم كافة. وقد انبثقت ثاني هذه المؤثرات من ثقافته الإسلامية الأزهرية الثرية، التي اكتسبها خلال مراحل تعليمه المتعددة. أما ثالثها، فتمثّل في اطلاعه العميق على المكتبة العربية الأدبية والفكرية، بعيدًا عن قيود المناهج الدراسية(العيسوي، ٢٠٢٠ : ١٢)ومع التحاقه بمعهد دسوق الأزهري، تأثر تأثرًا بالغًا بأحد أساتذته، الذي حفّزه على توسيع مداركه بالقراءة خارج الكتب المقررة، مما جعله يعتاد القراءة منذ نعومة أظفاره، حتى بلغ معدل قراءته اليومية ثماني عشرة ساعة. وقد دفعه هذا الشغف إلى اقتناء أول كتاب له، وهو "النظرات" للمنفلوطي، الذي كان النواة الأولى لمكتبته التي ضمّت قرابة أربعة آلاف كتاب من أمهات العلوم الإسلامية، شهدت حياة عمارة سلسلة من التحولات الفكرية العميقة، ما لبثت أن أثمرت عن اتساع آفاقه الوطنية والعربية والإسلامية. ورغم نشأته الأزهرية المتينة، فإنه بدأ حياته الفكرية بمنطلق يساري ماركسي، إذ انضم في بدايته إلى حزب "مصر الفتاة"، مناصرًا العروبة ومقاومًا للاستعمار، قبل أن يلتحق لاحقًا بالحزب الاشتراكي(العيسوي، ٢٠٢٠ : ١٢)واعتنق محمد عمارة في بداياته الفكرية عددًا من الأفكار اليسارية، وكرّس جهوده للدفاع عنها بقوة، الأمر الذي قاده في نهاية المطاف إلى فصله من الجامعة، ثم إلى السجن في عام ١٩٥٩م، حيث قضى هناك قرابة ٦ سنوات. برز محمد عمارة في مسيرته العلمية بين أقرانه بتميّزه اللافت، فقد تفوّق عليهم بفضل قدراته البحثية والفكرية، إذ كان باحثًا وكاتبًا قبل أن ينال الدرجات العلمية العليا. وفي عام ١٩٧٠، قدّم رسالة الماجستير متخصّصًا في الفلسفة الإسلامية، لينال على أثرها الدرجة الجامعية ثم حصل بعدها على شهادة الدكتوراه من دار العلوم في جامعة القاهرة (جاد، ٢٠١٥ : ١٣) .

ثانيا: منهجه ورؤيته:لقد تركت شخصية محمد عمارة ومعتقداته الثورية، التي كانت راسخة في الإيمان بالحرية والعدالة الاجتماعية والسياسية، أثرًا بالغًا في تشكيل فكره وثقافته واهتماماته. فإيمانه العميق بالحرية دفعه إلى رفض الانخراط في العمل الجماعي أو تقلّد أي منصب، مفضّلًا البقاء حرًّا لا يتبع جهة أو تنظيمًا. وقد التحق في بداية مشواره الفكري بالفكر الماركسي لما وجده فيه من دعوة إلى التحرر، لكنه سرعان ما تركه، ساعيًا إلى الاستقلال الفكري الكامل بعيدًا عن قيود الانتماء والولاء للأيديولوجيات، هذا التوجه نحو الحرية الشخصية ظهر جليًّا في اختياره لموضوعات مؤلفاته، فقد تناول قضايا كبرى تعبّر عن تفكيره المستقل، كما يتضح في رسالته للماجستير حول "مشكلة الحرية الإنسانية عند المعتزلة"، وكتابه "مسلمون ثوار"، اللذين يشكّلان انعكاسًا حيًّا لروحه المتحرّرة وعقله الناقد(المعايطة وقاعود، ٢٠٢١ :٤٨١)كان لتلك العوامل أثرٌ بالغٌ في توجه محمد عمارة نحو إبراز مزايا الإسلام، وكشف زيف خصومه وفضح ادعاءاتهم. وقد تجلّى أحد أبرز معالم فكره في إيمانه الراسخ بوحدة الأمة الإسلامية، وحرصه على الدفاع عن مشروعيتها، في مواجهة من حاولوا إنكار وجودها أو الانتقاص من قيمتها ومكانتها.تبلغ الوسطية في الرؤية الإسلامية منزلة العدسة التي لا تُكشف من خلالها إلا حقيقة الإسلام، فهي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها فهم الدين والدنيا معًا. إنها تمثل جوهر التوازن، والسنة التي بدونها يتعذر تحقيق وجود متكامل للفرد. فحين يختل التوازن في جسد الإنسان، يعتريه المرض، وكذا الأمر في الطبيعة والمناخ؛ فإن اضطراب التوازن فيها يؤدي إلى خلل ظاهر. وإذا فقد المجتمع اتزانه بين طبقاته، يسود الصراع والدمار، كما أن غياب التوازن بين الدول يفضي إلى الحروب والنزاعات. وهكذا تتجلّى الوسطية كفكرة عميقة وشاملة، أرساها الإسلام بوصفها جوهر الرؤية الإسلامية(عمارة، ١٩٩٧: ٥)يستند منهج محمد عمارة في تمجيد الفكر العربي الإسلامي إلى قناعة راسخة بأن هذا الفكر ليس نتاج لحظة عابرة، بل هو امتداد لجذور تاريخية عميقة. وقد انطلقت دعوته إلى الإصلاح مستلهِمةً أفكار محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، وانخرط بحماسة في عدد من الحركات الإصلاحية والتجديدية التي تهدف إلى النهوض بالأمة وبناء نهضتها الفكرية والاجتماعية (عمارة، ١٩٩٧: ١٤)وتتجلى رؤية ومنهج محمد عمارة من خلال إيمانه الراسخ بوحدة الأمة الإسلامية، وسعيه الدؤوب للدفاع عنها وتعزيز مشروعيتها في وجه من ينكر وجودها أو يقلّل من شأنها. وقد أدّى هذا التوجه إلى وصفه من قبل بعض العلمانيين بأنه "منظّر الحركة الإسلامية"، وهو وصف علّق عليه قائلاً: "ذلك شرف

لا أدّعيه، وهم لا يرمون منه إلى الإطراء، بل إلى استدعاء السلطات ضدي"، وقد دعا عمارة إلى منهج الوسطية، باعتبارها رؤية جامعة تقوم على العدل والحق، وتوحيد الأقطاب المتباينة، وتوازن العقل والدين. فهو يرى أن الإيمان الحقيقي لا يقتصر على عالم الغيب وحده، بل يشمل أيضًا عالم الشهادة، جامعًا بذلك بين البُعد الروحي والفكري في تصور شامل للإنسان والحياة(حسن، ٢٠٢٠: ١٢).

ثالثا: فلسفة محمد عمارة في التجديد الإسلامي:ينتمي هذا المفكر إلى مدرسة التجديد الإسلامي، التي تقوم رؤيتها على ركائز فكرية ومفاهيم منهجية تُرسّخ معنى التجديد وتكشف عن أبعاده الفكرية والتطبيقية. وتنطلق هذه المدرسة مما يأتي:

أ- إيمان عميق بأن الإسلام هو دين الخير والصلاح للإنسان في دنياه وآخرته، ويمثل نهضة دينية ومدنية متكاملة، قادرة على استيعاب متطلبات التجديد في مختلف الأزمنة، إذ أن جوهرها هو الارتقاء بالإنسانية جمعاء. (أبو سليمان وآخرون، ٢٠١٧ : ٨٠) .

ب-ليس من السهل على الإنسان بلوغ الكمال في العلم، حتى لو امتد به العمر طويلًا، فالمعرفة تتشكّل عبر جهود تراكمية ينبغي أن تُبنى عليها، ويُستفاد من إرثها الممتد عبر الأجيال.

ج-ينبغي للمجدّد في الفكر الإسلامي أن يرتقي فوق مظاهر التعصّب المذهبي، خصوصًا ما يتجلّى بين أتباع أهل السنّة والشيعة، فلا يصح أن تؤثر انتماءاته العقائدية في هدفه من التجديد، أو أن توجّه مسعاه في النهوض بالأمة. بل يجب عليه أن يعيد النظر في دعوته بمنهج جامع يسعى إلى الإصلاح والارتقاء بالجميع، بعيدًا عن الطائفية والانتماءات الضيّقة(الصعيدي، ١٩٩٦ : ٥).

د-يرتكز التجديد في الفكر الإسلامي على الإصلاح والتحديث في شتى القضايا، سواء في الأصول أو الفروع، دون إغفالٍ للاجتهاد، بشرط أن يُمارس في سياق ضرورة تستدعيه، وأن يتوافق مع كتاب الله وسنة رسوله. ومع ذلك، من المهم التفريق بين الاجتهاد والتجديد؛ إذ إن التجديد أشمل وأوسع نطاقًا، فهو يحتوي الاجتهاد ضمن منهجيته، ويقدّم فهمًا أكثر عمقًا وتطورًا له، بما ينسجم مع متطلبات العصر الحديث ومفاهيمه المتجددة(صالح، ٢٠٠٩ : ٥٨٠)تعد قضية المواءمة بين الإسلام ومتطلبات العصر الحديث من أبرز القضايا التي نالت اهتمامًا واسعًا لدى المفكر محمد عمارة، إذ شكّلت محورًا أساسيًا في معالجته لمشكلة تخلّف المجتمعات الإسلامية مقارنةً بنظيراتها الأوروبية. وقد توصّل إلى أن الحل يكمن في إعادة استيعاب الأصول الإسلامية، باعتبارها منظومة عقائدية تتناغم مع العقل البشري، وأن الشريعة تمثّل التطبيق العملي لهذه المرتكزات ضمن السياقات الاجتماعية المتغيّرة باستمرار. ومن هنا تبرز ضرورة إعادة تفسير النصوص الدينية بما يتيح تجاوز التحديات المعاصرة، والانفتاح على الحضارة الغربية من خلال انتقاء ما ينسجم مع روح الشريعة ومقاصدها(أحمد، ٢٠١٢ : ٩٧ ؛ والقصاص، ٢٠١٨ : ٢٦٨)يُعدّ مصطلح "الحداثة الغربية" وكيفية تلقّيه داخل المجتمع العربي الإسلامي من أبرز القضايا الفلسفية التي أثارت جدلًا واسعًا في أوساط النخب الفكرية. فقد نشأ هذا المفهوم في سياقات وبيئة غربية تختلف جذريًا عن المحيط العربي الإسلامي الخاضع لسلطة النص الديني، حيث تُعرف الحداثة بأنها فعل يهدف إلى تجاوز كل ما يُعدّ مقدسًا، وهو ما أثار داخل الثقافة الإسلامية شعورًا بالقلق إزاء هذا الطارئ الوافد، وتنوّعت المواقف الفكرية تجاه الحداثة بين الرافض لها بالكامل، والمتفاعل معها نقديًا، والساعي إلى التوفيق بين قيمها ومبادئ الإسلام. ومن بين هذه الرؤى، برز موقف محمد عمارة الذي دعا إلى انفتاح مدروس يفتح آفاق التفكير دون انصهار في المضامين الأيديولوجية الغربية. فهو يرى أن الشريعة الإسلامية تتلاقى مع الحداثة في جانب المبادئ الإنسانية، لكنها تختلف عنها في الأسس الفلسفية والأبعاد الفكرية، وانطلاقًا من هذا التصور، يقترح عمارة ضرورة تجديد الخطاب الديني، عبر تنظيم عملية الاجتهاد بشكل منهجي، لضمان تجاوز مظاهر الفوضى والعدمية والعنف، بما يفتح الباب أمام نهضة فكرية قائمة على التوازن بين الأصالة والمعاصرة، ومنها:(نصيرة، ٢٠١٩ : ٢١).

١- **المنهج العقلي** تُعد العناية بتشكّل العقل والعقلانية المؤمنة من أبرز ما ميّز اهتمامات المفكر محمد عمارة، فقد اعتبر أن "العقل المؤمن" يحتل مكانة جوهرية في الرؤية الإسلامية منذ عصورها الأولى، في مقابل العقلانية المادية الغربية الحديثة التي سادت في القرن الثامن عشر. ويرى أن الإسلام منح العقل فضاءً رحبًا في البناء الفكري، حيث نجد في القرآن الكريم عشرات الآيات التي تحث على التفكّر والتدبّر والتأمل، مثل قوله تعالى: "أفلا تعقلون؟"، "أفلا تبصرون؟"، "أفلا تذكّرون؟"، مما يدل على أهمية العقل في عملية الإيمان والاقتناع.ويُبرز عمارة في كتابه "مقام العقل في الإسلام" أن العقل يحظى بمكانة عظيمة في الخطاب القرآني، حتى إن تكليف الإنسان في الإسلام مشروط بسلامة عقله، إذ لا يُعد المكلّف مسؤولًا شرعيًا إذا تعطّل إدراكه العقلي أو أصابه ضرر. فالإسلام يخاطب العقل الإنساني مباشرة، ويجعل منه وسيلة لفهم الوجود واستيعاب الرسالة، مؤكّدًا أن الإيمان الحق لا يكون إلا عبر تأمل وتفكّر واعٍ يستند إلى هذا المنهج العقلي الراسخ.لم يتوقف عند حدود العبر والمواعظ والطقوس التعبدية، بل انبثقت من العقلانية المؤمنة المتجذّرة في آيات القرآن الكريم، ومنهجياته في الحوار والاستدلال، فلسفة إسلامية متكاملة، سرعان ما أخذت تتبلور وتنتظم في مدارس وأعلام ومذاهب إبداعية، منذ النصف الثاني من القرن الهجري الأول، في إطار علم الكلام (عمارة،

.(١٢: ١٩٨٧

٢- **المنهج التربوي** يشير محمد عمارة في كتابه روح الحضارة إلى خصوصية الدين الإسلامي بوصفه دينًا فجّر حضارة، وصاغ مدنية، وأسّس اجتماعًا إنسانيًا راقيًا. ويؤكد أن هذا الدين نجح في تشكيل منهاج تربوي شامل داخل الفرد، قائم على الائتلاف والتوازن، بما يضمن له الطمأنينة الداخلية، ويمنحه القدرة على الإبداع الحضاري المستمد من روح الدين(عمارة، ٢٠٠٣: ٨).لقد أتاح الإسلام لهذا الفرد المسلم توازنًا داخليًا وأمنًا نفسيًا، انعكس في حضارة إسلامية تجسّد الإبداع المدني المتكامل. غير أن ابتعاد هذه الحضارة عن روحها الدينية أفقدها توازنها، وأفرز خللًا ملموسًا، كان سببًا جوهريًا في ظهور دعوات وحركات إصلاحية تسعى إلى إعادة الأمة إلى جوهرها الإسلامي الحضاري(عماره ، ٢٠١٢ : ٩٢)ويمكن القول إن محمد عمارة، من خلال صياغته لمفاهيم الفكر السياسي الحديث، قدّم رؤية إصلاحية شاملة تمسّ مختلف الجوانب الدينية والتعليمية والأدبية. كما تناول بوضوح تصوّره لمفاهيم الحكم في العصر الحديث، في ظل ما شابها من صراعات بين رجال الدين ومن يعارضهم من المفكرين والعلمانيين. وقد عبّر عمارة عن موقفه من القضايا الجوهرية في الحكم، مثل الشورى، والديمقراطية، والحرية، والمساواة، والوحدة، وغيرها من المبادئ التي يرى أنها تمثّل ركائز أساسية لبناء مجتمع إسلامي عصري وعادل.

الخاتمة والنتائج:

يتّضح من خلال دراسة مسارات التجديد عند المفكر الدكتور محمد عمارة أنه سعى إلى بلورة رؤية إصلاحية متكاملة تستند إلى أصول الإسلام، وتستجيب في الوقت ذاته لتحولات العصر الحديث. فقد مزج بين الأصالة والمعاصرة، دون أن ينساق وراء الجمود أو الانبهار بالغرب، مؤمنًا بأن التجديد لا يعني القطيعة مع التراث، وإنما إعادة قراءته بعين العقل والبصيرة.

لقد شملت جهوده ميادين متعددة: التجديد الفكري القيادي الذي انطلق من مفاهيم الشورى والحرية والعدالة، والمنهج العقلي الذي منح العقل مكانته الشرعية في فهم الدين، إضافة إلى البعد التربوي الذي رأى فيه مدخلًا حضاريًا لصياغة الإنسان المتوازن والمبدع. ولم يكن موقفه من الحداثة الغربية رفضًا مطلقًا، بل انفتاحًا نقديًا يُفرز الصالح منها ويعرضه على ميزان الشريعة والعقل.

وعليه، فإن مشروع محمد عمارة في التجديد الإسلامي الحديث ليس مجرد اجتهاد فردي، بل هو محاولة منهجية لإحياء الفكر الإسلامي وتفعيله في مواجهة التحديات المعاصرة. إنه دعوة إلى التحرر من أسر التقليد، والانطلاق نحو فهم جديد للدين يحقق النهوض الحضاري، ويعيد للأمة الإسلامية حضورها الفكري والروحي في عالم تتسارع فيه التحولات.

أبرز النتائج:

١) باتت قضية التجديد في الفكر السياسي الإسلامي، من وجهة نظر الدكتور محمد عمارة، من أبرز القضايا الحيوية التي تشغل اهتمام المجتمعات المعاصرة. وقد فرّق في هذا السياق بين رؤيتَي التيارين السلفي والإصلاحي؛ إذ يرى أن التيار الأصولي السلفي يُعنى بالعودة إلى الأصول دون إحداث تغيير، بينما يسعى التيار الإصلاحي إلى تطوير الفكر والخطاب بما يتماشى مع مستجدات العصر.

٢) ينطلق التجديد السياسي، وفق رؤية عمارة، من منظومة معرفية إسلامية راسخة، تُعَدّ أساسًا للحراك الفكري والإصلاح المجتمعي، ووسيلة لتجاوز التحديات الراهنة من خلال نقد الاجتهادات التي تتعارض مع تعاليم الدين.

٣) كشفت نتائج الدراسة عن مكانة محمد عمارة باعتباره من أبرز رواد التجديد والإصلاح، وأحد أعلام النهضة الفكرية العربية الإسلامية في العصر الحديث. وتتمثّل رسالته الإصلاحية في تحرير الفكر من أسر التقليد، وتنقية الإسلام من البدع والانحرافات، واستعادة نقائه الأول، من خلال إعادة عرض المذاهب الإسلامية على ضوء الفكر المعاصر، بما يوفّق بين الدين والعلم.

٤) يتجلّى تصوّر عمارة للإصلاح التعليمي في الدعوة إلى مراجعة المناهج الدينية وإعادة الاعتبار للعقل في العملية التربوية، عبر دمج المعارف المدنية مع المعارف الشرعية، بما يمهّد لبناء حضارة إسلامية ترتكز على العلم والوعي المعاصر.

٥) يؤمن عمارة بأن الدين لا يتعارض مع العقل، بل إن التجديد لديه هو عملية شاملة لتنقية الدين من البدع والخرافات والإضافات الدخيلة، وتطويره بما يستلهم العقلانية في التراث الإسلامي، ويضيف إليها عناصر من علوم العصر والحضارة، في سبيل تجاوز مظاهر الجمود والتغريب، سواء بصيغته الليبرالية أو الشمولية.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، محمد بن مكرم.(١٩٩٤). لسان العرب، ج ٣ ، بيروت: دار صادر
- أبو سليمان، عبد الحميد؛ والعوضي، رفعت؛ والنقيب، عبد الرحمن.(٢٠١٧).أهم الكتب التي أثرت على فكر الأمة في القرنين –التاسع عشر

والعشرين، المجلد(٥)، مصر، القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع

•أحمد، عبدالعاطي.(٢٠١٢). الفكر السياسي للإمام محمد عبده، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

•بادي، راجح. (٢٠٠٣). حوار مع الدكتور محمد عمارة، مجلة شؤون العصر، المركز اليمني للد راسات الاستراتيجية،

•بن سليمان، رحمة.(٢٠١٧). العنف والسياسة في المجتمعات العربية المعاصرة (الجزء الأول(: مقاربات سوسيولوجية وبعض الحالات، ط ١ ، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

•بوطغان، نصيرة. (٢٠١٩). جدل الحداثة والتجديد الديني والمدني في الفكر الإسلامي لدى محمد عمارة، مجلة دراسات جامعة- عبد الحميد مهري قسنطينة للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، (٦) ١٦٥ – ١٩٦.

•الجابري ، محمد.(١٩٨٦). بنية العقل العربي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

•جاد، يحيى. (٢٠١٥). فقه الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة، مجلة المدونة مجمع الفقه الإسلامي بالهند،

•صافي، لؤي .(١٩٩٦). العقيدة والسياسة، فرجينيا: منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

•الصعيدي، عبد المتعال.(١٩٩٦). المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠ هـ – ١٣٧٠ هـ)، القاهرة: ملتزم النشر

•عبدالرازق، علي.(١٩٨٨). الإسلام وأصول الحكم، تحقيق محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

•عبدالرافع، محمد.(٢٠٠٤). تطوير التعليم يفجر مناظرة بين عمارة والأنصاري ، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

•عمارة، محمد(١٩٩٣ /ج). الإسلام والسياسة، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

•عمارة، محمد. (٢٠١٣). الإسلام وفلسفة الحكم، ط ٤ ، القاهرة: دار الشروق.

•عمارة، محمد. (٢٠١٣). الحرية روح الاسلام، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية

•عمارة، محمد.(١٩٧٧). الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع.

•عمارة، محمد.(١٩٨١). الإمام محمد عبده مجدد الإسلام، القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

•عمارة، محمد.(١٩٨٧). الاجتهاد والنهضة الحضارية، التربية المعاصرة رابطة التربية الحديثة.

•عمارة، محمد.(١٩٨٨ /أ). الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط ٢ ، القاهرة: دار الشروق .

•عمارة، محمد.(١٩٨٨ /ب). التعدّدية الرؤية الإسلاميّة والتحدّيات الغربيّة، ط ١ ، مصر: دار نهضة مصر.

•عمارة، محمد.(١٩٨٨ /ج). جمال الدين الأفغاني: موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط ٢ ، بيروت: دار الشروق .

•عمارة، محمد.(١٩٨٩). معركة الإسلام وأصول الحكم، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

•عمارة، محمد.(١٩٩٠). أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، عمان: دار الشرق للنشر والتوزيع.

•عمارة، محمد.(١٩٩١ /ب). معالم المنهج الإسلامي، ط ١ ، القاهرة: دار الشروق .

•عمارة، محمد.(١٩٩٣ /أ). الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده الكتابات السياسية، القاهرة: دار الشروق.

•عمارة، محمد.(١٩٩٧ /أ). التعدّدية الرؤية الإسلاميّة والتحدّيات الغربيّة. القاهرة: دار نهضة مصر.

•عمارة، محمد.(١٩٩٧ /ب). معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، القاهر: دار النهضة للنشر والتوزيع.

•عمارة، محمد.(١٩٩٨ / أ). أزمة الفكر الإسلامي الحديث، ط ٣ ، دمشق: دار الفكر المعاصر.

•عمارة، محمد.(١٩٩٨ / ب). الإسلام والأمن الاجتماعي، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

•عمارة، محمد.(١٩٩٨ /ج). الأصولية بين الغرب والإسلام، القاهرة: دار الشروق.

•عمارة، محمد.(٢٠٠٣). روح الحضارة الإسلامية. القاهرة: دار نهضة مصر..

•عمارة، محمد.(٢٠٠٥ /أ).الإسلام والتحديات المعاصر، مصر: دار نهضة مصر للنشر والتوزيع.

•عمارة، محمد.(٢٠٠٥ /ب).المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية.

•عمارة، محمد.(٢٠٠٦ /أ). الإصلاح بالإسلام. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

•عمارة، محمد.(٢٠٠٨ /أ). الإسلام والسياسة. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

•عمارة، محمد.(٢٠٠٨ /ب). معالم المنهج الإسلامي، ط ٥ ، القاهرة: دار السلام.

- عمارة، محمد.(٢٠٠٨ /ج). مقام العقل في الإسلام، القاهرة: دار النهضة للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد.(٢٠٠٩). في النظام السياسي الإسلامي. القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد.(٢٠١١). تيا ا رت الفكر الإسلامي، ط ٤ ، القاهرة: دار الشروق.
- عمارة، محمد.(٢٠١٤). بحث الخلافة الإسلامية، كتاب مؤتمر الأزهر حول الإرهاب.
- عمارة، محمد.) ١٩٩٣ /ب). الفلسفة الإسلامية المتميزة في حقوق الإنسان: الأبعاد الثقافية لحقوق الإنسان في الوطن العربي، القاهرة: دار سعاد الصباح، ومركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.
- عماره، محمد.(١٩٧٩). الإسلام والوحدة القومية، مراجعة الناصر خشيني، ط ٢ ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عماره، محمد.(٢٠١٢). روح الحضارة الإسلامية، القاهرة: دار النيل للنشر.
- غانم، ابراهيم وآخرون.(٢٠٠٨). بناء المفاهيم: درا سية معرفية ونماذج تطبيقية، ج ١، القاهرة: دار السلام للطباعة وللنشر والتوزيع والترجمة.
- خالد المعايطة وزيد أبو قاعود، ديسمبر ٢٠٢١ مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية المجلد (٢) العدد (١٢) عمان–الأردن.